المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: اثر المتغيرات الدولية في القيم الاخلاقية والاجتماعية العربية "مكافحة الإرهاب أنموذجاً"
اسم الكاتب: أ.د. ابراهيم سعيد البيضاني
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1953
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 03:25 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مكافحة الإرهاب أنموذجا"

الاستاذ

الدكتور

ابراهيم

سعيد البيضاني(*)

تتأثر القيم الأخلاقية لأي مجتمع بالأوضاع السياسية وبالتطورات الاقتصادية والظروف التي يعيشها ذلك البلد، فضلا على تأثرها بالظروف والتطورات الدولية ، وهذا الوصف ينطبق على المجتمع العربي بشكل كبير، فالوطن العربي يتمتع بخصائص جغرافية واقتصادية واستراتيجية جعلت منه يحتل أهمية في قلب الصراعات والتنافسات الدولية، وشهدت ساحته صراعات وتحركات وتنافسات دولية، واحتلت أرضه وأصبحت مسرحا رئيسيا ومهما للإحداث.

لذلك فان ما يجري في العالم من تطورات ومتغيرات ومن غياب لقوى سياسية وعسكرية كبرى وظهور لقوى جديدة يؤثر بشكل مباشر في أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،وان الحرب العالمية الأولى كمتغير دولي مهم في العلاقات الدولية انهت سيطرة الدولة العثمانية من جهة ولكنها أدخلت الوطن العربي في دوامة جديدة من الاحتلال والانتداب والنفوذ الأوربي، واستغلت موارده وعاش أوضاع اجتماعية واقتصادية مترديه ومتدهورة نتيجة لذلك .

اضف الى ذلك ان الحرب العالمية الثانية أفرزت ظواهر ونتائج اجتماعية ألقت بضلالها على المجتمع من خلال تردي الأحوال الصحية وانتشار الإمراض ، فضلا على ان التضخم النقدي وارتفاع مستوى المعيشة أدى الى ضعف وتدهور في مستوى التعليم ، وتدهور في الأوضاع الاجتماعية بين العمال والفلاحين، وخلق أزمات وظواهر سلبية سلوكية[1]، بالإضافة إلى ذلك فان نتائج الحرب العالمية الثانية أفرزت معطيات جديدة في إطار العلاقات الدولية وظهور قطبين رئيسين في السياسة الدولية.

(*)كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

1 جعفر عباس حميدي ، الاثار الاجتماعية للحرب العالمية الثانية على العراق ، مجلة الحكمة العدد٢ لسنة ١٩٩٨ ، ص ص ٦٦-٨٣.

وبالنظر لما يحتله الوطن العربي من أهمية في الموقع وفي الأهمية الاقتصادية فقد احتفظ بأهميته في إطار الصراع الدائر خلال الحرب الباردة ، و ألقت الحرب الباردة بظلالها وتأثيرها الواضحين على المجتمع العربي ، فانقسم الوطن العربي بين مؤيد لهذا الطرف او ذاك من طرفي الصراع والتنافس ،اذ كانت المصالح الاستراتيجية لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مؤثرة وفاعلة في الإحداث التي تجري في الوطن العربي[٢].

رافق قيام النظام الدولي الجديد محاولة فرض منطلقات وقيم غريبة هدفها الهيمنة على العالم ووظفت الأمم المتحدة لتحقيق هذا الهدف، مستغلة الأوضاع في الوطن العربي التي تعاني من هشاشة في مجال حقوق الإنسان والتي تعاني من انتهاكات كبيرة في هذا المجال ، وأيضا لان في مجتمعنا العربي أقليات دينية وقومية متعددة مما جعلها مهيأة للتوتر، وفسح فرصة اكبر للتدخل من قبل القوى والدول الكبرى، لذلك مارس النظام الدولي الجديد تدخلا وبمعايير مزدوجة انتقائية في شوؤن الدول بهدف تحقيق مصالح سياسية واقتصادية[٣]. ومنذ إحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ أصبح العالم يعيش وضعا دوليا رسم أفاق مرحلة جديدة شكلت منعطفا مهما في العلاقات الدولية تمت صياغتها تحت عنوان جديد هو مكافحة الإرهاب .وبهدف معالجة موضوع البحث نشير الى تأثير المتغيرات الدولية في القيم الأخلاقية والاجتماعية في الوطن العربي وبالتحديد أنموذج مكافحة الإرهاب كمتغير دولي من جانبين الاول كانعكاس الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب على الواقع السياسي والاجتماعي العربي والثاني اثر تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وهي التقنية التي وظفت بشكل فاعل في النظام العالمي الجديد والتي جعلت من العالم قرية صغيرة .

أولا:انعكاسات الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب على المجتمع العربي

يعد الحادي عشر من أيلول منعطفا مهما في تاريخ الولايات المتحدة وفي العلاقات الدولية ،بل انها وظفته واعطته بعدا خارجيا لرسم سياستها الخارجية وفق أهداف ومخططات تؤكد زعامتها لقيادة العالم الجديد ، ان عدة الحرب التي أعلنتها الولايات المتحدة على الإرهاب أقرب الى ان تكون عدة حرب عالمية ركيزتها الأساسية انتشارا عسكريا لا مثيل له.

واذا كانت الولايات المتحدة قد بدأت حربها في أفغانستان بهدف إسقاط حكومة طالبان ومطاردة تنظيم القاعدة، فأنها وسعت من خطتها بحجة حرمان الإرهابيين من أي ملاذ امن في العالم، وهذا تطلب انتشار واسع

---

[2] موسى محمد ال طويرش ، تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف ١٩٦١ ـ ١٩٩١ ، بغداد ٢٠٠٥ ، ص ٧٢ .

[3] باسل بستاني واخرون ،النظام الدولي الجديد ..اراء ومواقف ،ص /٧٤.

لقواتها العسكرية في العالم، فضلا على ان مهمات تدريب لهذه القوات تحت هدف مكافحة الإرهاب ،وهكذا بعدما انتشرت القوات الأمريكية في أفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى في إطار المرحلة الأولى من الحرب، انطلقت "مهمات التدريب" من الفيليبين الى كولومبيا ومن جورجيا الى اليمن، ومعها تدفق المال الأمريكي والأسلحة في كل اتجاه لتثبيت قواعد جديدة في العالم(٤). وبذلك فان الولايات المتحدة أعلنت الحرب في العالم ونشرت الات الدمار والقتل وأدخلت المجتمع الدولي في حالة من الخوف والقلق وعدم الاستقرار وفي حرب لا تعرف ما هي أهدافها وما هي حدودها.وكان نصيب الوطن العربي كبيراً في مجال الحشود والتحركات والعمليات العسكرية ، وأصبح المجتمع العربي يعاني ويتأثر بشكل مباشر وغير مباشر بالانتشار العسكري الأمريكي في ساحة الوطن العربي او في مناطق الجوار.

وفي الوقت الذي يدرك فيه المتتبع للحملة العسكرية الأمريكية في العراق انها لم تحقق أهدافها المعلنة في الحد من الإرهاب ، فقد تكونت قناعات أنها أدت الى تغذيته، وما يؤكد ذلك ان الأعمال الإرهابية والتفجيرات التي جرت في العراق وفي مناطق أخرى من العالم تؤكد ان الحرب الأمريكية ضد كل من أفغانستان والعراق وتعاملها مع القضية الفلسطينية كلها سهلت من عمل هؤلاء الذين يقومون بتجنيد عناصر تنظيم القاعدة وزيادة الأعمال الإرهابية(٥). فقد نجحت الولايات المتحدة في إسقاط أنظمة لكنها لم تنجح في مكافحة الإرهاب، وجعلت المجتمعات فريسة للفوضى وعدم الاستقرار.وتأزم الاوضاع في الوطن العربي لا يقتصر على العراق وحده، بل انعكست على القضية الفلسطينية وعلى سوريا ولبنان وتطورات الاوضاع في مصر واليمن.

فالحرب على العراق لم تؤد الى إزالة الخطر والتهديد الذي تتعرض له الولايات المتحدة ، فضلا على ان الأخيرة عجزت عن مواجهة تنظيمات القاعدة في العراق، وان الحرب على العراق واحتلاله جعلت الولايات المتحدة أكثر تعرضا وفتحت لها جبهة جديدة لتجنيد الإرهابيين(٦). ان الأوضاع المأسوية التي عاشها العراق في ظل الاحتلال من جهة وفي مواجهة الإرهاب من جهة أخرى، جعلته يعيش أوضاع اجتماعية في غاية التعقيد، انعكست على قيمه واخلاقيته وأفرزت معطيات جديدة قد تؤدي في حالة استمرارها لمدة طويلة الى انعكاسات خطيرة.

---

[4] خليل حسين، الاستراتيجية الإمبراطورية في وثيقة الأمن القومي الأمريكي.

[5] الان غريش ، موجة الفوضى الضاربة .

[6] جون غيرشمان ، امريكا امنة في عالم امن ، تقرير نشر في مجلة المستقبل العربي العدد ١٣٠ لسنة ٢٠٠٤ ، ص١٥٤.

ومن النتائج السلبية التي رافقت الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب ومسار العلاقات الدولية الجديدة هو ازدهار تجارة الأفيون ، اذ ان لهذه التجارة انعكاساً كبيراً وخطيراً على حياة المجتمعات ومنها المجتمع العربي ، وقد ذكرت وزارة الخارجية الأمريكية في تقريرها لسنة ٢٠٠٢ ان مكافحة تهريب المخدرات تشكل عنصرا في المعركة ضد الإرهاب، وعبرت وزارة الخارجية الأمريكية عن قلقها خصوصا من استئناف إنتاج الأفيون في أفغانستان ومن الوضع في كولومبيا ، وأكد التقرير ان هذه التجارة "تهدد السلام والاستقرار العالمي".وقدر الإنتاج غير المشروع من الأفيون الأفغاني بـ١٢٧٨ طنا في ٢٠٠٢ مقابل ٧٤ طنا فقط في ٢٠٠١ السنة التي غزت فيه الولايات المتحدة أفغانستان[٧]. وقد عجز التواجد العسكري في أفغانستان عن مكافحة المخدرات، بل انه أسهم في تشجيعها وزيادة إنتاجها.وان المجتمع العربي بالتأكيد يتأثر سلبا بهذه التجارة كاسواق او طريق لمرورها .

والمتغير الدولي الذي تمت صياغته تحت اهداف مكافحة الارهاب انعكس على المجتمع الاسلامي عامة والمجتمع العربي خاصة ، في الوقت الذي يدرك فيه الجميع ان الإسلام تتنافى قيمه وتعاليمه السمحة مع الجرائم التي ترتكب بحق المواطن وبحق المجتمع الدولي ،فأن الولايات المتحدة حاولت ان تعبئ الرأي العام الأمريكي والأوربي نحو المسلمين في أوربا وفي الولايات المتحدة ، فضلا على توجيه الأنظار الى العرب والمسلمين عامة بوصفهم حاضنة للإرهاب.

وقد عبئت الولايات المتحدة الراي العام تعبئة خاطئة ضد ابناء الجاليات العربية والاسلامية، زيادة على ذلك استغلت أجهزة الإعلام الصهيونية بشكل خاص استغلال الحادث من خلال إثارة مشاعر العداء ضد كل من ينتمي إلي المجتمعات والجاليات العربية والإسلامية، وزرع الشكوك والمخاوف في صفوف أبناء تلك المجتمعات، وقد أحدث ذلك ضجيجا وشكوكا وعدم اطمئنان بين الغرب وأمريكا من جهة والدول العربية والإسلامية من جهة ثانية، وأوجد شكوكا أثرت في مصالح الجميع. لأن الإرهاب خطر على الجميع ،ولابد أن تستخدم وسائل عدة لمواجهته[٨].

وألقت الحملة بظلالها على القضية الفلسطينية، اذ انه على الرغم من ان الخطاب الفلسطيني يدين العمليات الإرهابية ويدين الجماعات الإرهابية ضد المدنيين ويتنصل من العمليات التي تنفذها جماعات ضد المدنيين، ويميز هذا الخطاب بين الإرهاب وبين المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني، بل عد

---

[7] تقرير وزارة الخارجية الأمريكية ، شبكة الإنباء المعلوماتية .

[8] علي عبدا لله صالح رئيس الجمهورية اليمنية في حديث لصحيفة الأهرام المصرية ٢٠٠٢/١/١١.

أعمال المنظمات الإرهابية عرقلة لجهود الشعب الفلسطيني، واستعداد السلطة الفلسطينية كجزء من المجتمع الدولي للمشاركة في الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب ، ولكن الحملة التي تقودها الولايات المتحدة وقفت ضد أمال وطموحات الشعب الفلسطيني ، واعتمدت الولايات المتحدة خلطا متقصدا بين الإرهاب والمقاومة، ووصفت المنظمات الفلسطينية المجاهدة من اجل تحرير بلادها بأنها منظمات إرهابية[٩]. وبذلك جاءت السياسة الأمريكية مطابقة للمصالح الصهيونية ووظفت الحملة لصالحها وحددت مسارها تجاه الوطن العربي وتجاه القضية الفلسطينية والعراق وفق ما تقتضيه المصالح الصهيونية.

فالحرب التي تقودها الولايات المتحدة تحت عنوان مكافحة الإرهاب، كانت ساحتها الرئيسية الوطن العربي ودول الجوار المحيطة به كأفغانستان وإيران ، اذ شملت العراق وفلسطين وألان لبنان وسوريا ، وغدا مصر ، مما خلق أوضاعا مضطربة كان المواطن العربي يدفع ثمنها ويفقد فيها حريته وأمنه واستقراره ويعرض قيمه وأخلاقياته ومبادئه للخطر.

وعلى الرغم من ان استراتيجية الولايات المتحدة للأمن القومي ترى ان مكافحة الإرهاب تتحقق من خلال الترويج للحرية والديمقراطية وتعزيز المؤسسات الديمقراطية وتشجيع الدول التي تسير بهذا الاتجاه،وترى ان الدعوة الى الديمقراطية هي السبيل لمكافحة الإرهاب،إلا انها في حقيقة الأمر أضرت بالديمقراطية وأساءت الى حقوق الإنسان ، اذ ان قيادتها للعالم تحت ما تسميه مكافحة الإرهاب

وفرت مناخا لكثير من الدول والحكومات لسن قوانين مكافحة الإرهاب وظفتها ضد المعارضة الديمقراطية ومارست من خلالها كثير من الانتهاكات لحقوق الإنسان ، وبذلك دخلت كثير من منظمات تطالب بالديمقراطية والتعددية في خانة الكيانات التي تهدد الأمن القومي والعالمي وواجهه الكثير من المدافعين عن حقوق الإنسان والعاملين في مجالات الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان تهما بالتمرد والأضرار بسمعة بلادهم ، ووظفت المحاكم وإجراءاتها القانونية لمضايقة الناشطين في هذه الميادين ، واعتمدت إجراءات تعسفية بمراقبة منظمات المجتمع المدني والتضييق عليها [١٠].

وبذلك فان الوطن العربي تاثر بالمتغيرات الدولية والاوضاع السياسية الدولية خلال الحملة الدولية لمكافحة الارهاب من خلال عدم جديه منهجها المعلن في تعزيز الديمقراطية وان دعواتها في مسالة الديمقراطية خلقت أوضاعا مرتبكة في الوطن العربي ولم تحقق نتائج ايجابية بهذا الشأن .

---

[9] عزمي بشارة ، الخطاب في سياقه ليس مجرد كلام ، ١٢ حزيران ٢٠٠٣ .

[10] الأطر الأساسية للحملة الدولية من اجل النساء المدافعات عن حقوق الانسان، 22شباط ٢٠٠٦.

حول العلاقة بين الفقر والإرهاب، فأن هناك رأياص يشير الى انه ليس هناك علاقة بينهما والقول ان الفقر لا يسبب الإرهاب والرخاء لا يعالجه ، وان الإرهابيين ليسوا فقراء ولا يأتون من مجتمعات فقيرة ، وان ظاهرة الإرهاب ليست منتشرة في أفقر خمسين دولة في هذا العالم، وقد أكدت الدراسات ان هناك تخلفا ثقافيا وفكريا وليس تخلف اقتصادي واجتماعي ، وساهمت الصراعات القومية والعرقية والدينية والقبلية بشكل كبير وملموس بظاهرة الإرهاب([11]).

وهناك راي اخر قد يكون مختلفا عنه يقول ان التنافس الدولي والمتغيرات الدولية أشاعت الفقر في العالم ، وان فقراء العالم سينفجرون نتيجة ما يعانونه من ماسي ومن فقر ، فقد قدم جورج ماكفرن السفير الأمريكي السابق لدي منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو). ففي مقال له نشرته صحيفة (نيويورك تايمز) الصادرة في ٩/١/٢٠٠٢، خلاصة تجربته بالقول انه بالامكان وضع نهاية للجوع في العالم من خلال توظيف ما يقارب من ١٥% من الميزانية التي ترصدها بلاده لمكافحة الارهاب وتخصيصها لتحسين الانتاج الزراعي والنهوض بالاحوال المعيشية والمعونات الغذائية([12]).مما يؤكد ان هناك اهدافاً ودوافع للبرامج والسياسات الامريكية بشان مكافحة الارهاب وان هذه الاموال التي تخصص للحملة هدفها تحقيق اهداف سياسية تؤكد زعامة الولايات المتحدة وليس مكافحة الارهاب ، واذا كانت الولايات المتحدة غير جادة في محاربة الفقر فان برنامج مساعداتها هو الاخر خاضع لاهداف سياسية اخرى غير تلك المعلنة .

وفي اعقاب أحداث الحادى عشر من سبتمبر تغير الدور الذى يلعبه برنامج المساعدات الأمريكية من أجل التنمية تغيراً جذرياً وذلك فى مجال السياسة الخارجية للولايات المتحدة. وأن تلك المعونة يمكنها أن تكون أداة قوية فى حملتها الكبيرة على الإرهاب الدولى. هذا علاوة على أن تلك المعونة كانت تخدم أغراضاً أخرى أهمها المساعدة فى محاربة الفقر الذى تفشى على نطاق عالمى. ولعل الولايات المتحدة كانت دائماً تستخدم المعونة بطريقة استراتيجية فبرنامج مارشال الكبير للمساعدات الخارجية، كان مبعثه دائماً قلق الولايات المتحدة بالنسبة لأمنها القومى علاوة على رغبتها فى إيقاف التوسع السوفيتى فى أوروبا.وأثناء الحرب الباردة توزعت المعونة الأمريكية على دول مثل كوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية وزائير، وكل هذه الدول كانت حليفة لأمريكا فى حربها ضد الشيوعية. ولقد استخدمت المعونة الأمريكية لأغراض أخرى مثل دعم وتقوية أجندات الأمن الإقليمي. وتعد إسرائيل ومصر هما الدولتان المستفيدتان من مثل هذا الدعم وذلك بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد.ولكن

---

[11] Wwalter Liqueur , to come the Terrorisom ,

[12] خالد الخيرو ، بعيدا عن استفزاز انسانية الغرب والشرق - من حق المجتمع الدولي أن يري المنتصر ملتزما بقواعد القانون الانساني .

سرعان ما اكتسبت المعونة الأمريكية مؤخراً أبعاداً استراتيجية أكبر وذلك بالنسبة لصانعي السياسة الذين غالباً ما كانوا يميلون إلى الربط بين الأمن والفقر الدولي وحالة الدول الفقيرة، وكان صانعو استراتيجية الأمن القومي فى أمريكا يزعمون أن الفقر وضعف المؤسسات القومية والفساد يمكن أن تعرض هذه الدول الضعيفة لهجمات الإرهابيين وشبكاتهم ومافيات المخدرات وعصاباتها [١٣].

ثانيا:تأثير وسائل وتقنيات العولمة في المجتمع العربي:

اقترن المتغير الدولي الجديد في ظل العولمة واخذ مدى اكبر واوسع الان بالتزامن مع الوضع الدولي الجديد في الحملة الدولية لمكافحة الارهاب ، بالثورة المعلوماتية الهائلة التي حققتها التطورات التكنولوجية في مجال المعلومات والتطور الالكتروني وانعكاساتها على التطورات العلمية الحديثة ، فضلا على تاثر العلوم الاجتماعية والمجتمع باسره لهذه التطورات.

زيادة على ذلك وفرت الثورة المعلوماتية وعصر المعرفة بعد انتشار الثقافة الالكترونية وتطور وسائل النشر الالكتروني قدرة هائلة في تطوير وسائط تخزين حاسوبية اعتيادية ، و قدرة معالجة وبحث الكترونية سريعة ، ووفرت فرصة أوسع أمام الكتاب الالكتروني العربي والعالمي وبنوك المعلومات ، وهذا كله انعكس بدوره على مستقبل النشر المعرفي في الوطن العربي ([١٤]).والذي أصبح لا يواكب هذه التطورات الهائلة.

ووفر التدفق الحر للمعلومات الذي حققته ثورة المعلومات والاتصالات فرصة منح المجتمعات البشرية الدخول الى مجتمع المعلومات ومن ثم الانتقال الى مجتمع التكنولوجيا الرقمية والانخراط في ثورة الاتصالات المعاصرة وتطوير المعلوماتية وتمكينها من التغلغل اجتماعيا وعالميا والمكتبة الجامعية مرشحة للانخراط ضمن مجتمع المعلومات واللحاق بركب مجتمع التكنولوجيا الرقمية ([١٥]).مما يعني ان هناك ثقافة جديدة يقتضي التعامل معها ، اذ أصبحت هي سمة العصر الذي نعيشه.

لذلك تصاعدت الدعوات والضغوط في الوطن العربي للإصلاح والتغيير ،اذ ان العالم أصبح يعيش في ظل استحقاقات العولمة السياسية والفكرية والاقتصادية والثقافية تفرض تبني إصلاحات تؤهل المجتمع العربي

---

[13] الحرب الكونية على الارهاب وبرنامج المعونة الامريكية للتنمية ، اعداد علي محمد السيد ، قراءات استراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

[14] هاني شحادة الخوري ، الكتاب ومستقبل النشر الالكتروني ، ٢٣ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

[15] كما بطوش ، المكتبة الجامعية العربية في ظل مجتمع المعلومات:حتمية مواكبة ثورة التكنولوجيا الرقمية ، ٩ شباط ٢٠٠٤ .

التعاطي مع هذه التحولات السياسية والعلمية والاقتصادية تفرض تغييرات اجتماعية واقتصادية ([١٦]).

وقد تكون فهم مشترك يدعو الى ضرورة تحصين الذات حيال حجم التحديات العظام غير المسبوقة التي تواجه الأمة العربية من المشرق الى المغرب، والى تغيير نمط العلاقات الدولية التي خلفتها العولمة ضمن القرية الدولية الواحدة، والى ظهور ظاهرة الإرهاب، والحرب على الإرهاب بعد أحداث ١١ من أيلول.

وقد توصلت دراسة صدرت عن مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية بجامعة الكويت الى ان التنمية السياسية التي تعد وسيلة لتحقيق التنمية الشاملة المستدامة، لا يمكن أن تتم الا من خلال قناعات النظم في طرحها وتبنيها غاية لا وسيلة او شعارا يرفع دون تنفيذ وتطبيق، فالتنمية السياسية التي تعني المشاركة الفاعلة عند الفرد في بناء بلده مما ينعكس على أمته، تتم من خلال قناعات لدى الحاكم والمحكوم، بان الانتماء لتراب وطنه وعالمه العربي، وهو انتماء ذاتي وشعار مقدس، يجب ان يزداد يوما بعد يوم ليكبر كل من الوطن والمواطن بالأخر، والولاء للنظام والدستور والسلطات ومؤسسات الوطن من العوامل الأساسية للوصول الى مجتمع عربي متقدم، والتفاعل بين أفراد المجتمع هو الطريق الصحيح نحو العمل المثمر الذي يصب في غاية الإصلاح المنشودة من اجله ومن اجل وطنه وأمته كلما انعكس ذلك إيجابا في حل كافة المشاكل المختلفة سواء الاقتصادية، ام الاجتماعية، ام الثقافية، كما ان المجتمع العربي بما يمتلكه من قواسم مشتركة عند أبنائه، وما يحتويه من مكانة جيوبولوتكية، قادر على الوصول الى وضع أفضل، وانه أصبح من اليقين بمكان ان تولي القيادات السياسية العربية اهتمامها بقدراتها الذاتية في عملية الاعتماد على الذات دون الانحراف الملموس لسياسات الخارج.

والثقافة الجديدة التي عرفت بالثقافة الالكترونية التي دخلت مع الحاسوب وشبكات المعلومات والانترنيت تعد ثورة حقيقية لها فوائد مهمة ويومية في حياتنا نشاهده في المطارات وفي البنوك والمكتبات ووسائل الاتصال وحققت فوائد كثيرة للمجتمع ، ولكنها تستعمل للخير والشر ، اذ ان الخطر يكمن فيما لو استخدمت لترسيخ الفساد والانجراف ونشر الرذيلة والانحلال وهذا يجعل من دورها واستخدامها ينعكس سلبا على المجتمع ([١٧]).اذ من خلالها وبنفس وسائلها تنفذ جرائم وممارسات أخلاقية تنعكس سلبا على التكوين الاجتماعي ، منها تصفح المواقع الجنسية الإباحية والاختراقات

---

[16] محمد بن مبارك العريمي ، التحولات الراهنة ودورها في احداث التغيير في العالم العربي .

[17] احمد فضل شبلول ، ثقافة الطفل في عصر التكنولوجيا ، ٢٠٠٣/٥/١٥.

والجرائم المالية وتكوين مواقع معادية وارتكاب القرصنة وغيرها من المشكلات ([١٨]).

زيادة على ذلك فأنها وفرت وسيلة سهلة أمام مرتكبي الجرائم لانتهاك الأعراض والحرمات والتغرير بالأطفال وتشويه السمعة، والإساءة الى سمعة المجتمعات الإسلامية ، فضلا على عمليات تزوير بطاقات الائتمان ودعارة الأطفال ، واستخدم الانترنيت في الابتزاز والتهديد وجرائم انتحال الشخصية والتغرير والاستدراج التي تستخدم مع الأطفال من مستخدمي الانترنيت من خلال الإغراء بنشر الأفلام والصور الإباحية ، وهذه المخاطر الناجمة عن استخدام وسائل الاتصال المتطورة دفعت دول العالم الى عقد مؤتمر في بودابست لتوقيع الاتفاقية الدولية الأولى لمكافحة الإجرام عبر الانترنيت ([١٩]).لذلك فان هذه التقنيات التكنولوجيا في مجال المعلومات المرافقة للعولمة قد انعكست على التكوين الاجتماعي وخاصة في الوطن العربي .

ويدعم الإرهاب اليوم باستخدام واسع ومتنامي لنظم المعلومات والاتصالات عالية التقنية ، وقد وفرت هذه النظم المعلوماتية والاتصالاتية المتطورة للإرهابيين وسائل اتصال أمنة وسهلة وغير مكلفة وأعطتها مساحة تغطي العالم كله ([٢٠]).

أسهمت شبكات الحاسوب العملاقة وبنوك المعلومات الضخمة والأقمار الصناعية في صياغة النظام الدولي الجديد وقيام الاقتصاد العالمي الجديد والتجارة الحرة العابرة للقارات وفتحت الأسواق وخلقت ثقافة كونية جديدة ، وأصبح امتلاكها شرطا من شروط المشاركة في غمار الصراعات والتنافسات الدولية حول صياغة مفهوم العلاقات الدولية والزعامة على العالم ،اذ ان ما يميز العولمة التي نعيش عصرها ألان هو امتلاكها التقنيات المتطورة وتقترن بانتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصال الجديدة وما تميزت به من التسارع وإعادة صياغة العلاقة بالزمان والمكان ، وتقلص الفضاء العالمي واهتمت المجتمعات البشرية بحاضرها وانقطعت عن الماضي وصرفت اهتمامها بالمستقبل ([٢١]).مما جعلها تمتلك وسائل التأثير والتغيير في التكوين المجتمعي وإشاعة ثقافة جديدة لها قواعدها وأسسها .

فضلا عن ان هذه الثقافة الجديدة خلقت فجوة بين الأبناء من جهة والوالدين من جهة أخرى نتيجة ما يمتلكه الأبناء من ثقافة واسعة هائلة في حجم المعلومات وسرعة الاتصال، انعكست على العلاقات الأسرية الاجتماعية

---

18 محمد بن عبدالله بن علي المنشاوي ، جرائم الانترنيت في المجتمع السعودي ، رسالة جامعية .

19 ميرفت عوف ، جرائم الانترنيت .زقوا ابناءكم نارها .

20 محمد قدري سعيد ، ارهاب بدون قيادة..العالم والارهاب الجديد ، التقرير الاستراتيجي العربي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية .

21قاسم حجاج ، المف وم والاهمية المعرفية .

، اذ توفر هذه الخدمة المعلوماتية قدرة تأثير في الأفراد قد يوظفها الآخرون للتأثير السلبي منهم وإلحاق الأذى الاجتماعي والنفسي لهم ودفع الأبناء القاصرين الى السلوك غير السوي .ومع أهمية نشر الثقافة الالكترونية والبرامج المكثفة التي تدفع نحو امتلاك وسائلها المتطورة الحديثة تبرز اهمية التثقيف والتوعية والتربية الحديثة لحماية الأفراد وحماية الشباب من النتائج والممارسات السلبية المرافقة لاستخدام هذه الوسيلة وبناء شخصية الفرد والمراهق في الطريقة التي يتعامل بها مع هذه التقنيات والحد من أضرارها ونتائجها الجانبية .

وانتشرت بفضل الاستخدام الواسع للانترنيت ما يعرف بالعامية الانترنيتية وهي اللغة التي استخدمت وطورت بين مستخدمي الانترنيت ، اذ ضيعت حروفها واقتصرت كلماتها لكي تساعد على الاختصار والسرعة في استخدام لوحة الانترنيت والنقر فيها، فأدت هذه اللغة إلى كثرة الأخطاء الإملائية والنحوية وخلقت مفاهيم مختلفة بين جيلين ، جيل يتمسك بثقافة الانترنيت ولغته الجديدة المختصرة وجيل يبحث عن التمسك بلغته واستخدام الكلمات كاملة ليحافظ على معنى وشكل الكلمات، وعموما فأن الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات خلقت تحد جديد للمجتمع العربي في لغته العربية ، وإشاعة مفاهيم وكلمات وأخطاء من خلال غرف الدردشة والرسائل النصية ، وهذه الثقافة الجديدة ستنعكس على ثقافة الجيل الجديد ويحدث افتراق بينهم وبين لغتهم وثقافتهم وهويتهم ([٢٢]).

ان التقدم الكبير في نظم الاتصالات وخاصة الانترنيت والأقمار الاصطناعية ساعدت على نقل المعلومات بكثافة عالية وزيادة نوعية وكمية في نقل المعلومات مما أدى الى تغييرات جوهرية في مفاهيم التنشئة الاجتماعية والتدريب مما يتطلب وجود ثقافة جديدة تتعامل مع معطيات ثورة الاتصالات ، فضلا على ان حجم المعلومات الفكرية والثقافية والترفيهية والعلمية ويسر الحصول عليها والتعامل معها وجاذبيتها تجعل منها قادرة على التأثير في المجتمعات وعلى النشئ الجديد وعلى ثقافة وتقاليد وقيم المجتمع ([٢٣]).وأحدثت التكنولوجيا الحديثة تغييرات مهمة وميلاد مجتمع جديد يقوم على المعلومات والمعرفة والسرعة الفائقة وأحدثت تغييرا شاملا ، وأصبحت المعلومات والمعرفة مبدأ عاما ينظم أمور الأفراد والمجتمعات ، وان مجتمع المعلومات يتطلب قدرة اندماجية متطورة جدا ([٢٤]).

---

[22] فاطمة البريكي ، لماذا تفوقت العامية الانترنيتية على اللغة العربية .

[23] عثمان بن صالح العامر ، دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الامن الخلقي والمجتمعي في عصر العولمة ، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والامن المنعقد بكلية فـ د الامنية.

[24] عزالدين بودربان ، المختصون في المكتبات والمعلومات ودورهم في ارساء مجتمع المعلومات ، ٩ شباط ٢٠٠٤ .

فضلا على ذلك فأنها أحدثت تأثيرا كبيرا في صياغة الواقع الاجتماعي ومفاهيم التفاعل والاتصال التقليدية ، وفتحت الأفاق واسعة رحبة للأفكار والاتجاهات والو لاءات والانتماءات وانعكست على التكوين الاجتماعي والثقافي حتى أصبح لا مكان للتمايز والاختلاف في تكوين الأفراد والمجتمعات ، و أسهمت في انفراط عقد الكيانات الاجتماعية التقليدية ، بل جعلت من هذه النظم الاجتماعية واهنة أمام منظومة ثقافية عالمية تمتلك إغراءات ووسائل تأثير يصعب مقاومتها [٢٥].

ويتمثل تأثير تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات المرافقة للنظام الدولي الجديد في التكوين المجتمعي في أجلى صوره في ارتباطه الوثيق وتأثيره الكبير في ميدان التربية والتعليم الذي يلقي بظلاله على المجتمع . اذ اصبح لا مفر من استخدام هذه التقنيات وقبول التطورات والنتائج والانعكاسات التي ترافقها ، اذ لابد من مراعاة ضرورة مواكبة التطورات العصرية التي تتسم بثورة هائلة في مجال المعلومات والتكنولوجيا وأصبح استخدام الحاسوب الآلي وشبكة الانترنيت ضرورة حتمية أحدثت تغييرا في أنماط التربية ووسائل التعليم الحديثة ،دفعت الى وضع الخطط الكفيلة بشان التعامل مع أحدث التطورات والآليات الحديثة والتعامل مع مشكلاتها المعقدة.

تنعكس التكنولوجيا المتطورة في مجال المعلومات والاتصالات على تربية الطفل وعلى تربية المجتمع بشكل عام ، إذ إن أي تكنولوجيا لا تحقق أهدافها إلا من خلال جعلها متاحة لجميع الناس ولكل شرائح المجتمع ، وان تنصهر في الكيان المجتمعي ، وهي بذلك تصبح أكثر أهمية وأكثر تأثيرا في مجال تربية الطفل وتعد اليوم من الأمور الضرورية لمواجهة تحديات العصر ، فالعالم يعيش في قرية الكترونية صغيرة الحجم والمساحة وكل شئ فيها يتحرك عن بعد وبواسطة الأزرار ، اذ أصبح الكومبيوتر الشخصي بكل مكوناته واستخداماته هو الأساس والركيزة للتطور الذي يشهده المجتمع اليوم وفي المستقبل [٢٦].

ان الاهتمام بالتعليم وامتلاك وسائل وتكنولوجيا الاتصال واعتماد وسائل متطورة في الإدارة والإنتاج وتبني إستراتيجية وطنية لإعادة صياغة الواقع الاجتماعي الذي يساير ويواكب لغة العصر المعلوماتية ونتمكن من ان يكون لنا حضور فاعل في صياغة النظام العالمي والمنظومة العالمية ويكون ذلك أكثر فاعلية وواقعية من اعتماد آليات المنع والحجب والانعزال [٢٧].

---

[25] عبدالله الطويرقي ، مستقبل بلا سلطات ..بلا تخوم ، جريدة الشرق الاوسط ٢١ اب ٢٠٠١ .

[26] احمد فضل شبلول ، ثقافة الطفل في عصر التكنولوجيا ، ٢٠٠٣/٥/١٥.

[27] عبدالله الطويرقي ، مستقبل بلا سلطات ..بلا تخوم ، جريدة الشرق الاوسط ٢١ اب ٢٠٠١ .

ويواجه المجتمع ضغطا ثقافيا تفرضه طبيعة الوسائل والقدرات المستخدمة في وسائل الإعلام والتقنيات العالية وشبكة الانترنيت ، مما يتطلب برنامجا واسعا لمواجهة هذا الضغط الثقافي الذي وفرته التقنيات والثقافة الالكترونية وجعلت منه أكثر فاعلية وتأثيرا ، وان هذه الحاجة للأمن الثقافي تتطلب الانفتاح وعدم الانغلاق وتتطلب توفير وإشباع الحد الأدنى من الحاجات الثقافية والجمالية والرمزية والمعلوماتية للناس ، وان نبني مؤسسات تمتلك مواصفات وشروط المنافسة العصرية ، لكي نتمكن من امتلاك برنامجا ثقافيا تنفذه أجهزة ووسائل متطورة في تقنياتها([٢٨]).إن مجرد ركوب الموجة دون امتلاك وضوح في البرنامج والرؤى ودون تحقيق قدرة إشباع الرغبات ومواكبة التطور ، ستجعل منا مستسلمين تائهين .فالشبكة العالمية للمعلومات توفر الوسيلة الفعالة التي من خلالها نقدم خطابنا ونقدم فلسفتنا ووجهة نظرنا ورؤيتنا للحياة ، إذ أصبحت هذه التقنية عاملا في تحقيق التقارب والتفاعل بين الثقافات والحضارات .

مضامين وتصورات نـ ائية :

- ومثلما ان الإرهاب الحق الضرر بالمجتمع العربي والمجتمع الدولي عامة وأشاع نوعا من عدم الاستقرار وزرع الخوف وغياب الأمان والأمن الإنساني ، فان الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب دفعت الأوضاع الى مزيد من التعقيد وألحقت الضرر بالمجتمع العربي ، وجعلت منه ساحة مهمة من ساحات تنفيذ المخططات الدولية والسياسات التي تمثل المصالح والاستراتيجيات للقوى الكبرى ، فعاشت المنطقة حالة من عدم الاستقرار والفوضى .
- ظلت مفاهيم حقوق الإنسان والمجتمع المدني والديمقراطية مجرد شعارات وأهداف بعيدة عن الواقع ، بل أنها استخدمت كمبررات للضغط والتدخل في الشوؤن الداخلية ، وارتبطت هذه المؤسسات بالمخططات الدولية الخارجية ، لذلك فأنها لم تؤد الأهداف المنشودة لها في الارتقاء بالمجتمع العربي والانتقال به الى مرحلة جديدة يسودها الاستقرار والحوار والتفاعل والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان .
- ان امتلاك القوى الكبرى التكنولوجيا المتطورة في مجالات الاتصالات والمعلومات ، جعلها أكثر قدرة وتأثيرا في امم وشعوب العالم ، فأصبح الغزو الثقافي ألقيمي الأخلاقي هو الممهد وهو الوسيلة

---

[28] **عبدالاله بلقزيز ، اية ستراتيجية لمقاومة الاختراق الثقافي الاعلامي .**

الأكثر تأثيرا لتامين وتحقيق السيطرة والنفوذ ، بل أصبح تأثير الثقافة الجديدة أكثر من تأثير المدفع والسلاح .

- ان المجتمع العربي بحاجة الى إصلاح الكيان السياسي بإرادة داخلية وطنية دون الخضوع للسياسات والارادات الخارجية ، اذ ان أي تدخل أجنبي في التغيير والإصلاح سيؤدي الى نتائج عكسية ومدمرة ، فضلا على ضرورة ان يكون الإصلاح سلميا وببرنامج حكومي شعبي مشترك ، ينطلق نحو تنفيذ برنامج وطني لبناء مجتمع جديد يمتلك وسائل البناء التي رأسها امتلاك التكنولوجيا والتطور العلمي. ان امتلاك القوى الكبرى الفاعلة في النظام العالمي الجديد للقدرات العسكرية والتكنولوجية والتطور العلمي الهائل أمام غياب وضعف القدرات والبرامج وامتلاك مقومات التطور العلمي في الوطن العربي يجعل من المجتمع العربي متلقي ومستسلم لما يجري حوله وتجعل منه عرضة للتأثر بمجريات الأحداث والتطورات الدولية.
- لا تزال الصورة التي تصف العلاقة بين الوطن العربي والقوى الغربية الكبرى بانها صورة سلبية قاتمة ، اذ كان المجتمع العربي ضحية دائما لسياسات ومخططات هذه القوى .
- لا يمكن المراهنة على بناء اجتماعي قيمي او الحفاظ على أسس بناء اجتماعي موروث او تحقيق تطور اجتماعي دون إصلاح النظام السياسي العربي وامتلاك ارادة وطنية مستقلة .
- ان تحصين المجتمع العربي أمام التحدي الثقافي والفكري والأخلاقي يأتي من خلال امتلاك الوسائل والتقنيات نفسها ، وامتلاك شرط التطور العلمي ، وليس الوقوف السلبي من هذه التطورات الهائلة في مجالات المعلوماتية والاتصالاتية، والاهتمام بالتطورات التقنية والوسائل الحديثة في مجالات التربية والتعليم .